تطور المصطلح العلمي العربي*

في

مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور عبد الله واثق شهيد

أنشئ مجمع اللغة العربية في دمشق في الثامن من حزيران (يونيو) عام ١٩١٩م، باسم المجمع العلمي العربي، وهو أقدم المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي في العصر الحديث. وكان من أهم أسباب إنشائه أن الحكومة العربية السورية الفتيّة أدركت منذ قيامها «أن الحاجة ماسة إلى رهط من الأدباء والعلماء واللغويين العرب، يعملون على تصحيح لغة الموظفين في الحكومة، ويشرفون على لغة الكتب المدرسية في المدارس العسكرية والمدنية، ويضعون المصطلحات العلمية العربية أو يحققونها»[١]. وقد عهدت برئاسة هذا المجمع إلى العلامة محمد كرد علي، وكان رجلاً من رجال الأمة والدولة المرموقين، ورائداً من رواد الفكر القومي العربي، اعتز بالإسلام ديناً، وبلغة القرآن لساناً، وهو

* المرجع في هذه الدراسة هو مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق وهي مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً.

(١)الأمير مصطفى الشهابي: المجمع العلمي العربي بدمشق الصفحة ٧ المجلد ٤٠.

المتحدر من أصول آرية كردية شركسية[١].كان عدد أعضاء المجمع في أول الأمر ثمانية، ثم انضم إليهم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من مصر.

«وفي البداية كان المجمع يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة»[٢]، وفيها وزع الأعمال العلمية واللغوية على أعضائه، ورسم الخطط التي ينبغي أن يسلكها للوصول إلى أغراضه، ووضع قانوناً أساسياً ونظاماً داخلياً، لأجل أن تكون حركةُ أعماله وسيره في إدارته على مقتضاهما[٣]. ثم اتخذ مقراً له في المدرسة العادلية المنسوبة إلى الملك العادل شقيق الملك الناصر السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهي تقع قبالة «دار الكتب العربية» (مكتبة الملك الظاهر) التي أنيط بالمجمع إدارتُها، وهما على مقربة من الجامع الأموي. كانت أعباء المجمع مرهقة منذ إنشائه، وأهمها: البحث في الألفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة، وتقرير الفصيح منها اعتماداً على أمهات الكتب القديمة، وتعهّد آثار البلاد بالعناية والرعاية، وجمع ما يتوافر له منها في دار يعدها لتكون نواةً لدار الآثار العربية، وإنشاء مجلة له باسم المجمع العلمي العربي. وذلك كله في ظل ظروف اقتصادية صعبة اضطرت الحكومةَ العربيةَ إلى توقيف أعمال المجمع توقيفاً مؤقتاً «وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي

(١) الدكتور سامي الدهان: محمد كرد علي: حياته وأثاره، الصفحة ٢١٥ المجلد ٣٠

(٢)عبد القادر المغربي: نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة ٢ المجلد ١.

(٣)عبد القادر المغربي: نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة ٢ المجلد ١.

الضياع»[١]. وفي سنة ١٩٢١ وهي السنة التي أصدر فيها مجلته كان عدد أعضائه العاملين أربعةً، يؤازرهم عدد من الأعضاء الشرفيين، وكان مما قام به في هذه السنة:

أ – إصلاح الكتب المدرسية بعد أن قرر مجلس المعارف الكبير في ١٧ أيلول (سبتمبر)سنة ١٩٢١م إحالتَها على المجمع، ليصحح أسلوبَ إنشائها.

ب – إصلاح لغة الكتّاب، فكان ينشر على صفحات مجلته وغيرها من الصحف مقالات في باب «عثرات الأقلام» وأخرى عنوانها «في الوضع والتعريب» ، وأذاع نشرةً يطلب فيها من دوائر الحكومة ومعاهد التدريس أن تُنبِئَه بما تحتاج إليه من الألفاظ وضعاً وتعريباً[٢].

وأخذت تنهال عليه رغبات دوائر الدولة كلها – المعارف والأوقاف والشرطة وغيرها – في أن ينظر في كلمات وتعابير كثيرة، فنظر فيها بعناية، وقدمها بتواضع شديد بمثل العبارات التالية[٣]:

«ونحن على يقين من أن ما اخترناه للكُتَّابِ الأفاضل من هذه الأوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خيرَ ما يقال وأفضلَ ما يعول عليه: إذ قد يتفق لبعضهم أن يخطر له كلمةٌ أو تعبيرٌ خيرٌ مما وضعنا واخترنا.فله أن

(١)عبد القادر المغربي: نشأة المجمع العلمي العربي الصفحة ٥ المجلد ١.

(٢)عبد القادر المغربي: خلاصة عن مجمعنا وأعماله في أثناء هذه السنة الصفحة ٣٩٢ المجلد١.

(٣) أوضاع لغوية : إصلاح لغة الدواوين الصفحة ٤٣ المجلد الأول.

يستعمل ما ارتآه هو، كما أن لغيره أن يستعمل ما ارتأيناه نحن، فتحيا الكلمتان معاً، أو إحداهما التي تكون أفصحَ وأصلح».

لقد فضل المجمع منذ البداية البحث عن الأصلح، ولم يشأ فرض منجزاته على الناس المتلهفين لالتقاطها، ذلك لأن الأصلح كان هو الغاية.

إن إصلاح لغة الدواوين والكتاب والصحف، رَسَمَ الخطوط الكبرى لتوجهات المجمع في سنواته الأولى، فكانت في المصطلح: وضع المصطلحات الأكثر تداولاً وإلحاحاً، وجلها يقع في مجال ألفاظ الحضارة والحياة العامة، كهذه العيّنة منها:

نوبتجي	آذن أو بواب	ماصة	مكتب
نومرو	رقم أو عدد	قاصة	خزانة
رابور	تقرير	قولتق	متكا
بول	طابع	دوسيه	إضبارة أو ملف
صوبا	مدفأة	روزنامه	تقويم
الدورية	العسس	القائممقام	القيِّم

ولم يكتب لبعض مصطلحاته الحياة، فعلى سبيل المثال صمدت في هذه العينة كلمتا الدورية، والقائممقام أمام العسس والقيم.

كان الإقبال على المجمع في بلاد الشام وفي جميع البلاد العربية التي تحررت من الحكم العثماني كبيراً، بل كان كذلك في جميع البلاد العربية في

المشرق والمغرب. إنه المجمع العربي الأول الذي ظلّ الوحيد أكثر من عقدٍ من الزمن. كانت صفحات مجلته ملتقى اللغويين والأدباءِ والكتّابِ والمترجمين العرب، فأصاب تطوراً سريعاً من تلاقح الأفكار وتفاعل الاجتهادات وأحرز في خدمة أغراضه تقدماً كبيراً، والتف حوله علماء المسلمين في الهند وفارس وغيرهما، وكثيرٌ من المستشرقين. فعلى صفحات مجلته خص الأب العلاّمة أنستاس ماري الكرملي من بغداد المجمع بدراساتٍ قيّمة أتى فيما جاء منها في باب «الأوضاع العصرية» على مجموعة كبيرة من الألفاظ والعبارات الأجنبية، وما يقابلها في لغتنا العربية، وراسل زملاءه في المجمع في شؤون اللغة، ونشر المجمع حديثاً رسائل الرئيس كرد علي إلى الأب الكرملي في كتابٍ ألحق بها فيه رسائل القاسمي والجزائري والتنوخي والمغربي إليه. وكان للمجمع مع العلامة أحمد تيمور باشا –من جهابذة علماء مصر– شأن مشابه، فمنذ بداياته، وفي أعمال دوره الأول، نظر المجمع في «رسالة لغوية في الرتب والألقاب وما يقابلها من العربي الفصيح مبنيّة على الرتب والألقاب في مصر».

تلك هي الخطوط الكبرى لتوجهات المجمع في مرحلة الإنشاء الأولى، قام بها المجمعيون الأوائل، وزملاؤهم الأعضاء المؤازرون والشرفيون، وهم جميعاً لغويون في المقام الأول.

أما المرحلة التالية أو الثانية، فيمكن عدّ بداياتها ظهورَ أعمال بعض الرواد في مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية، كأعمال الطبيب جميل الخاني في مصطلحات الفيزياء والطب (أمراض الجلد)، والأمير مصطفى الشهابي في مصطلحات الزراعة، ومحمد صلاح الدين الكواكبي في

مصطلحات الكيمياء والصيدلة، وأعمال الأطباء مرشد خاطر في مصطلحات الأمراض الجراحية، وأحمد حمدي الخياط في مصطلحات الجراثيم، وحسني سبح في مصطلحات الأمراض الباطنة. ومما يجدر ملاحظته أن هؤلاء الرواد – ويستثنى منهم الأمير مصطفى الشهابي – كانوا أعضاء في هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي الذي أصبح اسمه فيما بعد كلية الطب في الجامعة السورية. وكانت هذه الكلية تجمع في فروعها الثلاثة الطب البشري، وطب الأسنان، والصيدلة. وقد تدرجوا في تعاونهم مع المجمع فانتخبوا أعضاء مراسلين أو مؤازرين، ثم أعضاء عاملين فيه. وتركت أعمالهم طابعها على إنتاج المجمع في قضايا المصطلح العلمي العربي، وأوجدت فيه البيئة المواتية لنشوء مدرسة في معالجة تلك القضايا.

فعالج الأمير مصطفى الشهابي شؤون المصطلح بإسهاب منذ عام ١٩٢٤، ونشر دراساته وبحوثَه في مجلتي مجمعي دمشق والقاهرة، وكانت كلها في علوم الزراعة والمواليد ومصطلحاتها. وهو وإن لم يخرج في وضع المصطلح عن اختصاصه هذا، إلا أنه توسع في بحوثه، فجمع أسس وضع المصطلح المتوارثة ونسّق بينها وبين ما استجد من محاولات، وأضاف إليها ونشر عام ١٩٥٥ من حصيلة تلك الأعمال كتابَه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»، ثم أعاد طباعته منقحاً عام ١٩٦٥. فكان في حصيلة أعماله مهندساً زراعياً، وعالماً لغوياً عالج مشكلات النحت والاشتقاق والأوزان العربية، والكواسع والصدور (السوابق واللواحق)، وكتابة الحروف الأعجمية، وقواعدَ رسم الهمزة، ومعظمَ ما يمت في اللغة العربية إلى مشكلات المصطلح العلمي العربي بصلة.

وأولى الكواكبي النحت عناية خاصة، واقترح في بحوثه وكتبه ومعجماته الكثير من المصطلحات المنحوتة، مؤيداً رأيه بالعديد مما جمعه من شواهد من التراث العربي. وقد شهد له زملاؤه بجودة الأسلوب، وسلامة المنهج، وأخذوا عليه المغالاة في الاعتماد على النحت، ولا سيما في الحالات التي لا يوحي فيها المصطلح المنحوت بالألفاظ التي نحت منها، مما لا يبقي له أي ميزةٍ على أي كلمة عربية أخرى يمكن أن تختار لتحل محله، مع ما تمتاز به من جرس عربي على الأقل. وخص دراسة الأوزان العربية بجهد مرموق، واستشهد أيضاً بالتراث العربي، فأحصى لكل وزنٍ العشرات والمئات من الكلمات فيه، وعدد عشراتٍ منها تأكيداً لأصالة الوزن في اللغة العربية، واقترح القياس على تلك الأوزان في وضع المصطلح. وكثيراً ما حركت مقترحاته تلك قرائح اللغويين، فأثنوا عليه، وطوروا بعض مقترحاته، أو نقدوها وعدلوها على صفحات مجلة المجمع.

ولما كان التعليم في المعهد الطبي العربي باللغة العربية منذ إنشائه، فإن تدبّر كل عضوٍ من أعضاء هيئة التدريس فيه مشكلاتِ المصطلح وقضاياه أمر عادي، إذ لابد له من وضع مصطلحات العلم الذي يقوم بتدريسه، أو من إعادة النظر فيما وضع زميل سبقه في تدريس ذلك العلم، فاكتسب لذلك جميع أعضاء المعهد الطبي العربي مراساً في النظر في المصطلح ووضعِه، ولذلك أيضاً كثر فيهم الخبراء في قضايا المصطلح، كمرشد خاطر، الذي تولى رئاسة «مجلة المعهد الطبي العربي» أكثر من عشرين سنة (١٩٢٤-١٩٤٦)، وكانت مجلة واسعة الانتشار في البيئات العلمية العربية، فانتشر معها المصطلح العربي العلمي الطبي؛ وجميل الخاني الذي درّس الفيزياء في السنة التحضيرية من المعهد الطبي

العربي ووضع مصطلحاتها ووضع مصطلحات الفيزياء في كتابه «القطوف اليانعة في علم الطبيعة». وكان الدكتور الخاني، كما ذكر في مقدمة كتابه، قد تلقى هذه العلوم في فرنسا وشغف بها، وأولاها ما تستحق من عنايته في التدريس، وعرض المصطلحات التي وضعها لها على المجمع والمختصّين واللغويين في مجلته، فانتشرت انتشاراً واسعاً بين مدرسي المدارس الثانوية وطلابها. وقام الدكتور الخاني بتدريس أمراض الجلد في المعهد، فوضع مصطلحاتها أيضاً، ولا يزال أكثرها مأخوذاً به. أما الدكتور أحمد حمدي الخياط فيعدُّ عملُه في مصطلحات علم الجراثيم فتحاً جديداً في بابه لم يسبق إليه[1]. وننهي الكلام في هذا الباب بالإشارة إلى ما وضعه الدكتور حسني سبح من مصطلحات في الأمراض الباطنة، أمراضِ الجملة العصبية، والأمراضِ الإنتانية والطفيلية، وأمراضِ جهاز التنفس والتي تطورت إلى معجمات مختصة نعود إلى الحديث عنها فيما بعد.

ترعرعت معظم أعمال هذه المرحلة (باستثناء أعمال الأمير الشهابي) في كنف المعهد الطبي العربي. إلا أن روادها مالبثوا أن انضموا إلى المجمع أعضاء عاملين فيه، فتأثروا بمنهج زملائهم اللغويين فيه، واندفعوا إلى التعمق في الأوجه اللغوية لوضع المصطلح وتحقيقه، وأثّروا بدورهم في أولئك الزملاء، فوجهوا جميعاً جهودهم لإحراز تقدم في المجمع في مجال وضع المصطلحات العلمية، مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية، فحظيت دراسات هذا المجال بالمكان اللائق من صفحات المجلة، عليها تعرض المصطلحات الجديدة معززة

(١) حسني سبح: المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، المجلد ٥٩، الصفحة ٢٣٧.

بالمؤيدات، وعليها تتوالى آراء القراء نقداً وتصحيحاً، ثم تعود منقحة مشذبة، فتنتشر ويستخدمها طلابها.

أدى هذا التطوير والتنقيح تدريجياً إلى وضع معجمات مختصّة في فروع مختلفة من العلوم التطبيقية، يناقش أسلوبها وموادها على صفحات مجلة المجمع، وعلى صفحات مجلة مجمع القاهرة الذي أنشئ في النصف الأول من الثلاثينيات.

هذه المرحلة، وهي الثالثة، بدأت مبكرة متداخلة مع المرحلة الثانية عند بعض الرواد، أي في أواخر العشرينيات. إلا أن ما يمكن عده معجماً مختصاً لم يظهر إلا في الثلاثينيات. وكانت المعجمات المختصة التي نشرت متدرجة في شمولها جوانب الاختصاص، وفي دقة التعريف ووضوح المنهج، فكان منها ما لا يتجاوز محتواه محتوى فهارس المصطلحات المستخدمة في كتاب، لا يتضح في وضعها منهج، ولا تشمل جوانب الاختصاص المترامية. إلا أن وضع معجم مختص متكامل، كان في هذه المرحلة، مطمحَ أعضاء المجمع من كلية الطب (بفروعها الثلاثة) وكان سعيهم إليه حثيثاً. فعزم منهم المجمعيون مرشد خاطر، وأحمد حمدي الخياط، ومحمد صلاح الدين الكواكبي على وضع معجم للمصطلحات الطبية، واتفقوا على نقل معجم كليرفيل المتعدد اللغات إلى اللغة العربية، ليصبح معجماً طبياً شاملاً باللغات العربية، والفرنسية، والإنكليزية، والألمانية، واللاتينية. وقد طبع النص العربي من هذا المعجم في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ وبلغ عدد كلماته ١٤٥٣٤، وعدد

صفحاته ٩٦٠ صفحة[١]. ومن المستحسن التذكير بأن المجمعيين الثلاثة كانوا أيضاً أعضاء لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية.

يقول الدكتور سبح في دراسته عن المعجمات الطبية[٢]:

«اشترك الأستاذان مرشد خاطر، وأحمد حمدي الخياط بصنع معجم طبي فرنسي – عربي مع شرحٍ وافٍ لألفاظه، سمياه «معجم العلوم الطبية» يقع في أربعة مجلدات، لم يتح لهما طباعته في حياتهما رحمهما الله، فأخذ على عاتقه الزميل الدكتور محمد هيثم الخياط ابن المرحوم أحمد حمدي الخياط، تنقيحه وإتمامه مضيفاً إليه الألفاظ الانكليزية بعد الفرنسية، وطبعت وزارة التعليم العالي السورية الجزء الأول منه في مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٧٤، ويشتمل على ٦١٤ صفحة من حرف A إلى حرف E. وتريث الدكتور هيثم في إصدار الأجزاء الثلاثة حتى الانتهاء من وضع المعجم الطبي الموحد...».

وبينما كان المجمعيون اللغويون يتابعون إصلاحَ تراكيب ومفردات الكتّاب في الصحف والمؤسسات، ووضعَ مصطلحات ألفاظ الحضارة والحياة

(١)حسني سبح: المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي، المجلد ٥٩، الصفحتان ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) المرجع السابق الصفحتان ٢٣٧-٢٣٨.

العامة في المرحلتين الثانية والثالثة بل وما بعدهما[١]، كان مجمعيو العلوم التطبيقية يتناولون الجديد في مصطلحات علومهم، فيعرِّفون بها ويقلّبون مفرداتها، ويحتدم النقاش، وتختلف الآراء، فنقرأ للأمير الشهابي «نظرة في مصطلحات علمية»[٢] ينتقد فيها بعض مصطلحات الكواكبي، الذي لم يتأخر عليه بردٍ في باب آراء وأنباء عنوانه «مرخمة أم مِحضنة»[٣]. ويذكر الدكتور سبح أنه كتب، تعليقاً على مصطلحات زملائه في معجم كلير فيل ٦٧ مقالة، ولما جمع نسائلها كوّن مجموعها مجلداً أربى عدد صفحاته على الألف[٤].

(١) كتب كرد علي في باب آراء وأنباء (المجلد ٢٨، الصفحات ١٥٠-١٥٣) منتقداً استعمال «وجهة نظر» لأنه تركيب أفرنجي محض ترجمة للعبارة Point de vue، واستعمال «الإمكانيات» ترجمة لـ Les possibilités الفرنسية وأنه كان الأحرى أن يقال «الإمكان»، ويعيب اختراع لفظة «القبتاريخية» للتعبير عما قبل التاريخ... وتركيب «وضع النقط على الحروف» وهي ترجمة حرفية لعبارة فرنسية: Mettre les points sur les i... ، ويجيب عبد القادر المغربي على سؤال مدير الدائرة القانونية في وزارة العدل عن بعض مصطلحات السير في الطرق وإشاراته، فيقدم في نفس الباب «مصطلحات جديدة تتعلق بإشارات السير في الطرقات» (المجلد ٢٨، الصفحات ٤٩٣-٤٩٧) .

(٢) الأمير مصطفى الشهابي: نظرة في مصطلحات علمية، المجلد ٢٥، الصفحة ١١٦.

(٣) محمد صلاح الدين الكواكبي: مرخمة أم محضنه، المجلد ٢٩، الصفحات ٦٢٨-٦٣١.

(٤) الدكتور حسني سبح: المعجمات الطبية المجلد ٥٩ الصفحة ٢٣٩.

ولم يبلغ مجمعيو طب الأسنان وأساتذته الهدف مع زملائهم، ولم ينشر معجم «مصطلحات تعويض الأسنان» الذي وضعه المجمعي الدكتور ميشيل خوري إلا بمبادرة من نقابة أطباء الأسنان وعلى نفقتها عام ١٩٧٠م، وهو معجم ثلاثي اللغات شرحت مواده باللغة العربية، قال عنه الدكتور حسني سبح: «ولعل هذا المعجم هو المعجم الوحيد في بابه حتى يومنا هذا[١]».

أما المعجمات المختصة في العلوم الأساسية والتطبيقية الأخرى، فقد تأخرت عن المعجمات المختصة في الطب، والطب البشري منه بخاصة، وذلك لأن أوائل تلك الكليات (وهي كليتا العلوم، والآداب، والمعهد العالي للمعلمين، في دمشق وكلية الهندسة في حلب)، لم تُحدث إلا بعد الاستقلال، أي بعد مضي أكثر من ربع قرنٍ على قيام المعهد الطبي العربي والمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية). وعلى الرغم من هذا الفاصل الزمني، فقد بدأ المجمعي الدكتور جميل صليبا، منذ منتصف الخمسينيات، أي قبل اكتمال معجم تعويض الأسنان ونشره، بنشر «المعجم الفلسفي» على صفحات مجلة المجمع في باب «الاصطلاحات الفلسفية»[٢]، ثم وضعت لجنة من المجمعيَّن الدكتور عبد الرزاق قدورة، والأستاذ سعيد الأفغاني، بالتعاون مع الأستاذ مأمون الكناني في قسم الفيزياء بكلية العلوم، وبعض المهندسين في وزارة الدفاع، «المعجم الكهربائي الإلكتروني»، وهو معجم عربي فرنسي إنكليزي

(١)حسني سبح: تعريب علوم الطب: الصفحة ٦٦١ المجلد ٦٠ (لعام ١٩٨٥)

(٢) جميل صليبا: الاصطلاحات الفلسفية الصفحة ٢٣ ، المجلد ٣١

روسي في مجلدين، شرحت مواده باللغة العربية، ونشرته وزارة الدفاع عام ١٩٧٥ . ثم نشر عام ١٩٨٣ معجم الرياضيات المعاصرة، وهو معجم في ثلاث لغات، شرحت مواده باللغة العربية، وضعه الأساتذة الدكتور صلاح أحمد، والدكتور موفق دعبول، والدكتورة إلهام حمصي في قسم الرياضيات بكلية العلوم في جامعة دمشق، بعيداً عن مجمع اللغة العربية.

وهكذا أخذ دور المجمع بالتراجع في وضع المصطلحات العلمية وتأليف المعجمات المختصة بتأثير عوامل عدة، كان من أهمها في رأيي:

– قصر عضوية المجمع على المقيمين في دمشق مقر المجمع، مما أبقى، منذ النصف الثاني من الأربعينيات، النشاط المصطلحي في كلية الهندسة بحلب، وهي أقدم كليات الهندسة في سورية، معزولاً، وأبعده عن طفرة التفاعل المبدع بين المجمع والجامعة السورية، وما واكبه من حثٍ وتشجيعٍ، وعرضٍ للآراء والأفكار على صفحات مجلة المجمع، فتحليل ما يعرض، ونقده وتحسينه. وبقي كذلك النشاط المصطلحي في جامعة حلب كلها، ومن ثم في جامعتي تشرين والبعث معزولاً عن المجمع ولا يزال. ولم تتمكن وسائل أخرى من تنشيط التعاون وتنميته بين الجامعات السورية والمجمع، في مجال وضع المصطلح العلمي.

– إنشاء اتحاد المجامع العلمية اللغوية العربية ومكتب تنسيق التعريب، وتجمّع إمكانات علمية ولغوية عربية ومالية كبيرة فيهما وجهت إليهما قسطاً من النشاط المصطلحي العربي.

– نشوء بيئة عربية مواتية للبحث في المصطلحات العلمية وطلبها ووضعها، وتصدي مؤسسات عربية للقيام بهذه المهمة، مستفيدة من الطاقات العلمية واللغوية في الوطن العربي كله. وفي هذه البيئة:

١– بادر مجلس وزراء الصحة العرب، بالتعاون مع اتحاد الأطباء العرب، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق المتوسط، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إلى تبني وضع المعجم الطبي الموحد. وكان الاتحاد قد ألف لهذه الغاية سنة ١٩٦٦م لجنة لتوحيد المصطلحات الطبية. وتوافر للقيام بهذا العمل تراث ثري بالمصطلحات الطبيّة العربية التي وضعت في عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، واستخلصت وطورت وزيدت في عصر النهضة في مصر والشام في القرن التاسع عشر، وحُدِّثت ونمت نمواً طيباً في حصيلة الأعمال المصطلحية في المعهد الطبي العربي، كلية الطب في الجامعة السورية (جامعة دمشق) خلال نصف قرن، ما بين العقدين الثالث والثامن من القرن الماضي. وقد ذكرت[1] أن المجمعي الدكتور محمد هيثم الخياط أوقف طباعة «معجم العلوم الطبية» وأرجأ متابعة نشره إلى ما بعد الانتهاء من المعجم الطبي الموحد. وذلك لأن الدكتور الخياط سُمي مقرر لجنة العمل الخاصة بتوحيد المصطلحات الطبية في هذا المشروع، وهو لا يزال مقررها إلى يومنا هذا. صدر هذا المعجم باللغتين العربية والإنكليزية في طبعته الأولى، وتتالت أعمال تطويره وتحسينه، وتولى المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق المتوسط إقامة سلسلة من الجلسات لإنشاء المعجم الفرنسي العربي، ولما تم

(١) انظر الصفحة ٤٥٥ من هذه الدراسة

إنجازه أعيد النظر في المعجم (بلغاته الثلاث) لملاحقة التطور في العلوم الطبية، وجرت عليه تعديلات كثيرة، ولا يزال تطويره مستمرا. ويمتاز هذا المعجم على جميع المشروعات المشابهة التي أخذت بالظهور متتالية بعده، بالعمل الدؤوب المستمر على تطويره وتحسينه. إنه عمل معجمي مرموق يقتدى به في صناعة المعجمات العربية المختصة.

٢- ونقل معهد الإنماء العربي (الهيئة القومية للبحث العلمي) معجم «مصطلحات العلم والتكنولوجيا» إلى العربية، بترخيص من دار ماكروهيل الأمريكية ما بين عامي ١٩٧٨و ١٩٨٨ ، مستعيناً بنخبة من رجال العلم العرب، كان من بينهم مجمعيون من دمشق والقاهرة. وهو معجم باللغتين العربية والإنكليزية يقع في أربعة مجلدات تضم تقريباً٣٧٠٠ صفحة من القطع الكبير، وقد تضمّن التعريفَ بنحو ٨٨٠٠٠ مصطلح في العلوم الرياضية، والفيزيائية، والكيميائية، والهندسية، والجيولوجية، وعلوم الحياة، وزعت على أكثر من مئة تخصص[١].

٣- وقام اتحاد المهندسين العرب بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،بوضع «المعجم الموحد الشامل للمصطلحات الفنّية للهندسة والتكنولوجيا والعلوم». وهو معجم باللغات الإنكليزية والفرنسية والعربية يقع في أحد عشر جزءاً ويربو عدد صفحاته على ٥٥٠٠ صفحة نشرته مؤسسة

(١) معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا – المجلد الأول ، المقدمة ، الصفحة X.

التقدم العلمي في الكويت عام ١٩٨٦م، وساهم في تأليفه أيضاً نخبة من المهندسين ورجال العلم بينهم بعض المجمعيين.

لفت تنفيذ هذه المشروعات الضخمة في المصطلحات العلمية الانتباه إلى الطاقات العلمية العربية المتوافرة في الوطن العربي، وإلى ضرورة حشدها لدى التصدي لمشكلات وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها. وأدخل تنفيذها أسلوباً جديداً في صناعة المعجمات المختصة يعتمد على حشد الطاقات، ووضع بعض الأسس والقواعد في كيفية انتقاء المصطلحات، والاتفاق على منهج العمل الواجب اتباعه في المجموعات المتفرعة عن المشروع، وإيكال المراجعة اللغوية إلى الخبراء اللغويين من مجمعيين وغيرهم. نفِّذ كل ذلك وفق تنظيم محدد...واتبع هذا الأسلوب فيما بعد في إعداد معجمات علمية كـ «معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية» الذي أصدرته هيئة الطاقة الذرية في سورية، فانضم إليها في إعداده بعض العلماء المختصين من لبنان ومصر والكويت، وأسهم معها فيه أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق، كما استشارت فيه أيضاً عضواً آخر.

هذا التعاون العربي في وضع المصطلح، الذي نما وتطور في تأليف المعجمات المختصة، أمتد أيضاً إلى نشاط مجمعنا و المجامع العلمية اللغوية العربية الأخرى، فأقيمت ندوات عديدة في الرباط والسودان وعمان ودمشق وغيرها، نوقشت فيها قضايا المصطلح الملحّة في أوجهها المختلفة، فأقام مجمع دمشق ندوة بعنوان «منهجية وضع المصطلح العلمي العربي وطرق توحيده وإشاعته»، شاركت فيها المجامع اللغوية العربية، ومكتب تنسيق التعريب، والمؤسسات المعنيّة بشؤون التعريب. وعقد مجمع دمشق في خريف العام

الماضي ندوة موضوعها «المعجم العربي» وكان أحد محاورها المعجمات المختصة. كما نظم مكتب تنسيق التعريب، بالتعاون مع المجامع العربية، ندوات ناقش فيها ممثلو الهيئات والمؤسسات العربية المعنيّة بالتعريب وبشؤون المصطلح، معجمات مختصة يعدها وفق الأسلوب المحدد في نظام إحداثه. وتنتهي كل ندوة بتوصيات، يقوم المكتب بتنفيذها، ثم يدعو المختصين المعنيين إلى النظر فيها وإقرارها في مؤتمر من مؤتمرات التعريب. وكانت الندوة التي أقامها مجمع دمشق في خريف عام ١٩٩٤ بالتعاون مع المكتب واحدة من تلك الندوات، نوقشت فيها معجمات مختصة خمسة، في الفنون التشكيلية، والإعلام، وعلم المياه، والتقنيات التربوية، والاستشعار عن بعد.

ولقد امتد هذا النشاط حتى طال المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق (وهو من المراكز المتفرعة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) فنظم ندوات حول قضايا الترجمة والمصطلح بالتعاون تارة مع وزارة التعليم العالي السورية وأخرى مع مجمع دمشق، كما يخطط لإقامة ندوات أخرى في هذا المجال.

وأنشِئت حديثاً في بيروت المنظمة العربية للترجمة، وهي هيئة عربية غير حكومية، من أغراضها ترجمة أمهات الكتب العلمية، وستدخل من هذا الباب ميدان العمل المصطلحي، وقد تشارك فيه بأسلوب جديد.

إن هذه المستجدات في أساليب وضع المصطلح ستثري مراجع المشتغلين في العلوم بالمصطلحات، وهي وإن لم تكن في البداية مصطلحات موحدة، فإنها ستبقى مفيدة إذا ما أحسن عرضها والانتفاع بها، ولكم تطورت المصطلحات التي وضعتها المجامع، فتخلت عن بعض ما كانت أقرّته. وقد تفرض هذه المستجدات تغيرات على دور المجامع العلمية اللغوية في وضع

المصطلح العلمي، فتحوله إلى ما يشبه ما توجهت إليه أعمال مجمع دمشق في مرحلته الثانية، أي إلى محاولات استنباط قواعد تضاف إلى القواعد المتوارثة، وإلى إنضاج العمل المصطلحي، أسسه النظرية وتطبيقاته المتوافقة مع تلك الأسس. كما قد تفرض تلك المستجدات تغيرات في أساليب توحيد المصطلحات، كالبدء بتوحيدها في القطر العربي الذي فيه المجمع، توطئةً وتسهيلاً لتوحيدها في الوطن العربي. وقد شرع مجمع دمشق بتوحيد المصطلحات بين الجامعات السورية الأربع، وجعل من مصطلحات الفيزياء حالة نموذجية للمشروع. ولا مجال هنا للحديث عما يجب التحول إليه في بحوث المصطلح العلمي العربي، لكي يأخذ التعليم العالي والبحث العلمي باللغة العربية في الانتشار بيسر، ذلك لأن هذا الحديث يخرج عن إطار موضوعنا.